

اعتماد مبدأ الحوار القرآني

اعتماد مبدأ الحوار القرآني

الأستاذ الشيخ عبدالأمير قبلان/نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى - لبنان

القرآن الكريم خطاب إلهي تعالى إلى الناس كافة، من طريق خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لتدبر آياته بما يتناسب و تطور عقولهم في مضمار العلم والحضارة والاجتماع.

وبما أن القرآن كتاب إلهي للإنسان في كل مكان وزمان للعمل بمقتضاه في حياته العامة والخاصة، فذلك يعني أنه لم يترك منحى من مناحي حياة الإنسانية إلا وعالجها بشكل مجمل أو تفصيلي، ومنها كيفية تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان في الخلق والانسانية من طريق الحوار.

وقد جاءت سور متعددة في القرآن الكريم على شكل حوارات شيقة رائعة، تستعمل الأساليب العربية البليغة الجذابة حتى تؤدي الغاية منها، وهي التعليم والارشاد و الاقناع من خلال العقل من دون أي اكراه، واستنادا إلى ذلك، يمكن القول، ان الإنسان المسلم العاقل السوي الذي ينهج في سلوكه النهج القرآني، لا بد ان يعتمد مبدأ الحوار القرآني، و يلجأ إلى الحوار مع الآخرين عند الاختلاف معهم من اجل تحقيق خلافة إلهية في الارض على أحسن صورة.

ومن نافلة القول، أن الحوار مع الآخر قد يكون المدخل الوحيد والصحيح لمعرفته حق المعرفة من دون برقع أو قناع كما قد يكون مدخلا للتعلم والمعرفة أو الاستزادة منهما، وحلاً ناجعاً لتلافي المشاكل والنزاعات، وإزالة الضغائن والاحقاد والابتعاد، عن الكراهية والتعصب والمغالاة. وإِنّ تعالى يقول في الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات من كتابه الكريم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ فِيكُمْ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات:13) التي تعني أن الانسانية قائمة على التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف. كما يقول اِنّ تعالى في الايتين الثامنة عشرة بعد المئة والتاسعة عشرة بعد المئة من سورة هود: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُونَ مُخْتَلِفِينَ) (إِنّ لَآ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّكَ لَخَلْقَاهُمْ وَتَمَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ لَأَمَّوْنَا لَآنَّ جَاهَنَّمَ مِّنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)، التي تعني أن في الديانات تنوعاً واختلافاً. كما يقول رب العالمين في الآية الثامنة والاربعين من سورة المائدة: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَايِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا عَلَيهِ فَآخِذُوا بِهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهُ هَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْدَلُواكُمْ فِي مِمَّا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ...) التي تعني أن المذاهب والحضارات والثقافات قائمة على أساس التنوع و الاختلاف.

ولأنّ سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين في ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم وعقائدهم، ودان الصراع فيما بينهم، الذي يفضي الى قضاء بعضهم على بعض، والى الاستكبار في الأرض، فانه دعاهم الى التسابق فيما بينهم على طاعته، وعلى عمل الصالحات، كما جاء في تنمة الآية الثامنة و الاربعين من سورة المائدة: (وَلَٰكِن لِّيَبْدَلُواكُمْ فِي مِمَّا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (المائدة:48); كما دعاهم الى التحاور فيما بينهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما جاء في الآية الخامسة والعشرين بعد المائة من سورة النحل.

وهكذا، فالحوار بين الناس مبدأ أساسي من مبادئ القرآن الكريم، حتى ان اِنّ جل جلاله الاستعمل الحوار لترسيخ هذا المبدأ الانساني الذي لا غنى عنه لقيام التعارف والتواصل والتعاون بين الناس، وإحلال المودة والسلام فيما بينهم.

ومن نماذج الحوارات القرآنية الإلهية التربوية والتعليمية الرائعة المنطق والبلاغة، نذكر على سبيل المثال:

أولاً - حوار □ تعالى مع الملائكة:

ان اول حوار ساقه القرآن الكريم و يستدعي التأمل و النظر والاعتبار هو الحوار الذي جاء في الآية الثلاثين من سورة البقرة، بين □ سبحانه وتعالى ومخلوقاته من الملائكة، حول خلافة الانسان في الارض.

فقد احتج الملائكة على الخالق عزوجل لجعله الانسان خليفة في الارض، وهو من طبعه الإفساد وسفك الدماء، وعدم الالتفات اليهم، وهم المؤمنون به، الذين يقصدون اسمه ويسبحون بحمده. فلم يعرض □ تعالى عنهم، ولم يغضب عليهم، ولم يعاقبهم، بل حاورهم بسماحة المقتدر، العالم، الذي لا يصادر رأيا، ولا يتأفف من جهل أو عصيان. (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

ثانياً - حوار □ تعالى مع إبليس:

لم يقتصر الحوار الالهي القرآني على الملائكة المؤمنين با□ تعالى فسحب، وانما تعداه الى غير المؤمنين، وعلى رأسهم؛ الشيطان، ابليس. لقد أمر □ تعالى الملائكة بالسجود لآدم، فسجدوا، الا ابليس، أبا واستكبر، مدعياً انه أفضل من آدم لانه مخلوق من نار و آدم مخلوق من طين. ومع ذلك، حاوره □ تعالى واستجاب لطلبه، ليتعرف الانسان حقيقة ابليس وطبيعته الشرية واستكباره وتعاليمه على الخلق، ودفعهم الى الشر، وسبب طرده من الجنة. وهذا مما يدل على ضرورة الحوار بين الناس كافة من أجل معرفة بعضهم حقيقة دخائل وسرائر بعضهم الآخر، من دون أي ضغط مادي أو اكراه معنوي، وبغاية قيام التفاهم والتصالح والسلام فيما بينهم عوضاً عن التخاصم والتنازع والتصادم.

(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِرِيْدِيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتُ نَارِيَّ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيدِكَ لَعْنَتِي إِيْلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِيْلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِيْلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا إِيْبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ (83). قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (84) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (85).

ثالثاً - حوار ا □ تعالى مع أنبيائه:

لقد خلق ا □ تعالى آدم وجعله أفضل من الملائكة وأعظم. وشاء أن تكون الجنة سكنا له لزوجه حواء; وأعطاهما حرية الاكل مما يشاء ان ما عدا شجرة معينة حرم عليهما الاقتراب منها، وحذرهما الشيطان ابليس عدوهما المبين.

ولكن إبليس وسوس لهما، وأقسم بأن ا □ نهاهما عن الاقتراب من هذه الشجرة التي هي شجرة الخلد، لأنه لا يريد هما أن يكونا ملكين أو من الخالدين. فأكلا منها، فبذت لكل منهما عورته، وأخذا يستتران بورق من الجنة، فعاقبهما ا □ سبحانه وتعالى على معصيتهما، فطلبوا المغفرة والرحمة، فقال: اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين.

وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا لَأَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِيْنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيدِهِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْزَلْهُمَا عَنْ تِلْكَ الْجَبَّةِ وَالْقُلُوبَ
لَهُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرًا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (22) قَالَ رَبَّنَا طَلَمْنَا أَنْفُسَنَا
وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ
اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ
(24) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25).

رابعاً - حوار □ تعالى مع نوح(عليه السلام):

عندما دعا نوح ابنه الى ترك الكافرين وركوب السفينة، فيكون من الناجين من الطوفان، وأجابه ابنه
أنه سيأوي الى جبل يعصمه من الغرق، نادى نوح ربه أن ابنه هذا هو من أهله الذي وعد □ بنجاتهم.
فأجابه □ تعالى: أن ابنه ليس من أهله حتى ينجيه.

(وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي أَهْلِي وَإِنِّي وَعْدُكَ الْحَقُّ
وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْحَاكِمِينَ) (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنِّي أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ
غَيْرٌ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَخِطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ) (سوره هود/ آية: 45 - 46) .

خامساً - حوار □ تعالى مع ابراهيم الخليل (عليه السلام)

على الرغم من ايمان ابراهيم الخليل (عليه السلام) با □ سبحانه وتعالى، وقدرته المطلقة على احياء
الموتى، فانه طلب منه أن يريه كيف يحيى الموتى حتى يطمئن قلبه. فاستجاب □ تعالى لطلبه قائلاً له:
خذ أربعة من الطير فقطعها أربعة أجزاء، ثم ضع كل جزء على جبل، ثم ادعها بأسمائها تأتيك. فأخذ
ابراهيم ديكاً وغباباً وطاووساً ونسراً وقطعها أربعة أجزاء، وأمسك رؤوسها عنده، ووضع كل جزء على
جبل، ثم دعاها بأسمائها فتطايرت الاجزاء من كل جبل بعضها الى بعض حتى تكاملت، ثم أقبلت على رؤوسها
التي عند ابراهيم.

يقول اﷻ تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالِ أَوَلَمْ تُؤْمِرْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِّيَ بَطْنًا مِّنْ لَّدُنِّي قَالِ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ ۗ إِنَّ لَدَيْكَ ثَمَرٌ ۗ اجْعَلْ عَلَيَّ كُتُبًا جَبَلًا مِّنْهُنَّ ۗ جُزْءًا ۗ ثُمَّ ادْعُهُنَّ ۗ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمِمْ أَنَّ اللَّاهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (سورة البقرة / آية: 260) .

سادساً - حوار اﷻ تعالى مع موسى (عليه السلام):

عندما بلغ موسى جبل الطور وهو مع أهل بيته في طريقه الى مصر، ناداه اﷻ تعالى: يا موسى! اني انا اﷻ رب العالمين، ولإفناع موسى بذلك، قال اﷻ عزوجل، له: ألق عصاك، فألقاها، فرآها تتحرك بسرعة كالحية الصغيرة، فولى منها مديرا هاربا. فناداه اﷻ تعالى يا موسى، عد ولا تخف، انك من الآمنين من شرها. فعاد موسى واخذها، فاذا هي عصاٌ كما كانت. ثم قال اﷻ تعالى له: أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كضوء الشمس من غير سوء، فذناك حجتان لك من ربك على فرعون و قومه لدعوتهم الى اﷻ التخلي عن فسقهم وشركهم. فقال موسى: رب! انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون، واخي هارون أفصح مني كلاماً - وكان على لسان موسى رته - فأرسله معي معينا لي بعبء عني ويصدق قلبي، فاستجاب اﷻ لرغبته قائلا: سنشد أزرك بأخيك هارون، ونجعل لكما الغلبة فلا يصلكما سوء. ثم بعد حين، نادى موسى ربه قائلا: ربنا! لقد آتيت فرعون و قومه أموالا كثيرة، فاضلوا بذلك عبادك عن طاعتك فاطمس على أموالهم وأرهم العذاب الاليم. فقال اﷻ تعالى له ولهارون: لقد استجبت لدعوتكما، وأغرق فرعون وجنده في البحر.

يقول اﷻ جل و علا: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْتَبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۗ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجْ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ ۗ وَاضْمُمْ ۗ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۗ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ۗ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ وَمَلَأَهُ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32) قَالَ رَبِّ ۗ إِنَّ نَبِيَّ قَتَلْتُمْ مِنْهُمْ ۗ فَاسْأَلْ وَأَخِيفُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّْي لِسَانًا ۗ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ ۗ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنَّ نَبِيَّ أَخِيفُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ۗ وَنَجْعَلُ لَكَ مَتَا

سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْزَلْنَاهُ وَمَنْ تَتَّبِعِكُمَا الْغَالِبُونَ (سورة القصص / آية: 30 - 35).

كما يقول [] تعالى: (وَقَالَ مُوسَى رَبِّ انَّا إِنَّا نَكُ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَآئِهِ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبِّ انَّا لَيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبِّ انَّا اطْمَئِنُّ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَي قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88)) قَالَ فَدَّ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسَتْ قِيمًا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (سورة يونس/ آية 88 - 89)

ولم يكن الحوار القرآني بين [] وملائكته وأنبيائه فحسب، بل تعدى ذلك الى الحوار بين الانبياء والبشر، والى تدخل [] في ذلك الحوار، فالآيات الأولى من سورة المجادلة مثلا، تخاطب النبي محمداً (ص) قائلة: ان [] يا محمد قد سمع مقالة المرأة التي تكلمك في شأن زوجها الذي طاهرها، وتتضرع الى [] لمعرفة حكمه. والحكم هو أن الظهار منكر وافك مبين.. إلخ.

(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَيَّ اللَّهُ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ مَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) الَّذِينَ يُطَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ (2) (المجادلة / 1-2).

كما أن [] تعالى يخاطب نبيه محمداً (ص) في الآيتين الواحد والستين والثالثة والستين من سورة آل عمران قائلاً: من جادلك في عيسى بأنه لم يكن []، ولا ولده، ولا شريكه، كما جاءك البيان من عندي، فقل: - والخطاب هنا موجه إلى وفد نجران من أحرار النصارى (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63).

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ

نَبِيَّتَهَلْ فَتَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّاهِ عَلَي الْكَاذِبِينَ (61) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْمَصُ
الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)
فَإِنَّ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (سورة آل عمران/ آية 61 - 63)

وإذا كان الحوار مبدأ دينيا، فذلك يعني أنه من جملة الامور الفطرية التكوينية التي جعلت في بني آدم من أجل خيرهم، وهذا مما يقتضي ضرورة اعتماد الحوار بين جميع الناس عند اختلافهم في أمر من الامور. وقد كان الحوار وسيلة من الوسائل الناجعة التي استعملها رسل الله في محاولة افناع الناس بما يدعون اليه من ديانات، ومن سلوك سبيل الحق والرشاد، والبعد عن طريق الضلال والظلم والطغيان.

والدعوة الى الحوار العقلي المنطقي الهادئ الرزين بصدر رحب وطول أناة، اعتمادا على الحجج والبراهين، جاءت في قول الله تعالى في الآيتين الخامسة والعشرين بعد المائة والسابعة والعشرين بعد المائة من سورة النحل، (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل:125).

(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّاهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) (النحل:127).

وكذلك في الآية الحادية عشرة بعد المائة من سورة البقرة، متحدثاً إلى نبيه محمد (ص): (وَقَالُوا لَنْ يَدْعُوَ الْجَنَّةَ إِلَّا سَلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة: 111).

وعن الرسول الاكرم محمد (ص) : (أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس بقدر عقولهم).

وإذا كان الحوار يشترط مراعاة عقول المحاورين، ومقدار علمهم وفهمهم حتى يكون منمرا ونافعا، فانه كذلك، يشترط عدم التعنت فيه عن جهل أو مكابرة، والقول بغير علم، عملا بقول الله تعالى في الآية السادسة والثلاثين من سورة الاسراء: (ولا تقف ما ليس لك به علم).

وخلاصة القول، انالحوار اذا كان من المبادئ التي اقرها الله ورسوله، واستعمله الله عزوجل نفسه مع ملائكته وأنبيائه، كما استعمله الرسل مع الناس على اختلافهم، وبخاصة نبينا محمد (ص)، فمن الاولى أن

يكون الحوار أمرا مندوبا اليه، ومنهجاً للمسلمين عند الاختلاف فيما بينهم في أمر من امورهم السياسية، أو في موضوع من المواضيع العقدية أو التشريعية لاسيما وأنهم جميعا يؤمنون بقرآن واحد لا خلاف على ما جاء بين دفتيه، ويتبنون سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيحة، ويتعرضون اليوم في عصر العولمة الفكرية والثقافية والسياسية والتجارية الاستعمارية الغربية الاميركية، لأشرس هجمة على معتقداتهم الدينية وقناعاتهم السياسية والاخلاقية، مما يحتم عليهم الوقوف صفا واحدا ازاء هذه الحرب المنظمة عليهم، في أفغانستان والعراق والسودان والصومال وفلسطين ولبنان و سوريا و ايران وتناسي خلافاتهم المذهبية والفقهية التي لا تفسد في الأساس هويتهم الاسلامية الواحدة، القائمة على الايمان بكتاب الله صلى الله عليه وآله وسلم الواحد: القرآن الكريم، وبسنة نبيه محمد(ص) رسوله الى العالمين.

ويبقى على علماء الأمة من جميع المذاهب أن يبادروا الى اعلان موقفهم الاسلامي الواحد الرافض لكل ما يدبر لها في دوائر الاستعمار والاستكبار العالمية الصهيونية، وأن يصدروا الفتاوى الشرعية التي تدعو الى وجوب وحدة الامة دينياً وسياسياً، وتحرم التعصب الديني المذهبي، وتدين تكفير بعض المسلمين لبعضهم الآخر.